

أنماط المعاملة الوليدية وأثرها في تنمية الذكاء الاجتماعي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

Patterns of neonatal treatment and their impact on the development of the social intelligence of children in early childhood

بن يوسف امال*

¹جامعة الدكتور يحي فارس المدينة (الجزائر)، amloamel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/15 تاريخ القبول: 2022/09/11 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

يهدف البحث الحالي إلى إثبات أهمية وأدوار أنماط المعاملة والتربية الأسرية والممارسات السلوكية لها في تنمية الذكاء الاجتماعي للطفل وفي عملية النمو الاجتماعي والعلائقي من خلال تحديد الأثر النفسي والتربوي للمعاملة الوليدية على سلوكياتهم وتطبعاتهم الاجتماعية، وفي تحولهم إلى عناصر اجتماعيين فعالين في المجتمع لتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على ما جاء في نظرية جاردنر في الذكاء الاجتماعي ومكتسباته وأهميته الأسرة في تفسير نتائج معاملاتها والمختلفة .

كلمات مفتاحية: أنماط المعاملة الوليدية، الذكاء الاجتماعي ،مرحلة الطفولة المبكرة.

Abstract The current research aims to demonstrate the importance and roles of family treatment patterns and education and behavioural practices in the development of the social intelligence of the child and in the process of social and relational development by identifying the psychological and educational impact of neonatal treatment on their behaviors and social natures, and in turning them into effective social elements in society to achieve this goal we relied on what is stated in Gardner's theory of social intelligence and its gains and the importance of the family in interpreting the results of their different transactions.

Key words: neonatal treatment patterns, social intelligence, early childhood.

Keywords: Neonatal treatment patterns, social intelligence, early childhood. **Key words:** neonatal treatment patterns, social intelligence, early childhood.

1. مقدمة:

تعتبر الأسرة أولى بيئة اجتماعية تحتضن الطفل منذ ميلاده، تسعى هذه المؤسسة لتوفير الجو النفسي والعلائقي والتربوي الذي تساعد الطفل على المعيشة والتأقلم قدر الإمكان مع الظروف الاجتماعية المحيطة به، والسعي بناء شخصيته السليمة ليتماشى ويتوافق مع البيئة المحيطة به، وذلك بتوفير وتكوين أفراد صالحين ومنتجين في المجتمع، على اعتبار أنهما المسؤولين عن تكوين هذا الطفل وإنشاءه.

فالأسرة تعد أهم نظام اجتماعي في حياة الفرد خاصة والمجتمع عامة فيما يتعلق بتلقيه الضوابط الاجتماعية والمحافظة على العادات والتقاليد ونقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر وهي التي تجعل منه كائنا اجتماعيا متوافقا مع نفسه ومع مجتمعه، فاستقرار المجتمع وضمان أمنه وسلامته يتوقف إلى حد كبير على أحوال الأسر التي يتألف منها هذا المجتمع وعلى الأساليب التربوية التي تنتهجها في سبيل تحويل هذا الكائن البشري من كائن بيولوجي نفسي إلى كائن اجتماعي يتأثر ويؤثر بكل ما هو اجتماعي، وذلك بإتباع أفضل الوسائل في التنشئة والرعاية.

كما تعد أهم مؤسسة تربوية وتعليمية للأبناء وهذا من خلال ما تقدمه لهذا الطفل من سلوكات وأفكار والخبرات اليومية بجميع معالمها، والتي تكون بمثابة القنطرة التي تربطه مع هذا العالم الواسع، فمن خلال الأدوار والممارسات السلوكية والمعتقدات الفكرية التي تجسدها في شكل أساليب تربوية تعمل من خلالها على إعداد وبناء شخصية الطفل وتكوينه تكوينا نفسيا وعلائقيا واجتماعيا، وإنماءه نموا متكاملا ويظهر هذا في أساس بدا من سن الثالثة إلى غاية سن الخامسة بالتقريب وهو ما يتزامن مع مرحلة الطفولة الوسطى، بعدما كان دورها في مرحلة الطفولة الأولى متمركزا في الأساس على انماءه نموا جسميا ونفسيا بالدرجة الأولى وهذا منذ ميلاده إلى غاية سن الثالثة تقريبا يحث نشهد في هذه السن بداية خروج الطفل من دائرة التمرکز والتوقع على الذات وعلى الأفراد المقربين من الأسرة من أب و أم و اخوة فقط إلى دائرة النمو الاجتماعي الذي يشهد بداية تفتح الطفل على العالم الخارجي والرغبة في تكوين علاقات اجتماعية خارج نطاق حدود أسرته الضيق (قطاية احمد سوسن 2007ص15).

ففي مرحلة الطفولة المبكرة تزيد رغبة الطفل في الخروج إلى العالم الخارجي والتعرف على الآخرين وتجريب أوجه النشاط الاجتماعي لدية، وهنا يظهر الدور الاجتماعي للأسرة في تشجيع الطفل على التقرب، وهذا من خلال إتاحة الفرصة له

لاكتشاف العالم المحيط به والعمل على صقل مواهبه وقدراته خاصة القدرات العقلية وعلى رأسها الذكاء الذي يعد الوسيلة الذي ينفرد بها الطفل عن باقي أقرانه ويمكنه من خلاله التأثير والتأثر في الوسط الاجتماعي بسهولة .

وعليه فإن الأسرة هي المسؤولة بشكل مباشر عن تطور الطفل على جميع الأصعدة والنواحي كما أنها وبنفس الوقت هي المسؤولة عن تكوين وتشكيل السلوك والأنماط السلوكية لديه حسب ما يقتضيه المجتمع الذي ينتمي إليه، كونها أول مؤسسة تتلقى الطفل وتتعهده وترعاه حسب متطلبات المجتمع الذي تعيش فيه، فهي تعمل على صقله اجتماعيا وتربوية ، فشخصية الآباء وطريقة تنشئتهم تعتبر من المحددات الرئيسية في ظهور وتكوين السلوك الاجتماعي للطفل . وقد اشارت الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية على انها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقربه ردة فعل من شخص آخر يطلق عليه التأثير المتبادل بين شخصين او بين الفعل ورد الفعل (الجنابي 2002 ص 40) .

وعلى اعتبار أن الأسرة هي أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، تعمل على سقل وإظهار القدرات الخاصة للأفراد من خلال الممارسات السلوكية والتربوية بها ، فهي تحرص على تربية وتكوين أفراد اجتماعيين عن طريق تزويدهم ونقل لهم العادات والتقاليد والقيم والأعراف المتداولة في وسط المجتمع الذي ينتمون إليه.

وبهذا تعد الأسرة بأنماطها التربوية مرآة للطفل وصورة توضيحية له وعنه ، فالسلوكات الصادرة من الأسرة تتضمن أحكاما عن قيمة ومكانة الطفل داخل الأسرة وعن نظرتها وتطلعاتها إليه، تنقلها إليه وتترك فيه انطباعات وأحاسيس توضح ذلك، حيث يدعم هذه الأحاسيس سلوك الوالدين تجاه طفلهم وإشعاره بالثقة والمكانة والقدرة ، فكلما زاد إحساس الطفل بقيمته وأهميته في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه كلما دعم هذا من ثقته بنفسه ومن قدرته على الاعتماد عليه. وعلى العكس من ذلك قد نجد الأسر التي يتسم فيها الوالدين بالسيطرة والتحكم ، تهيئ جوا أسريا مشحونا بالضغط ، الأمر الذي يؤدي إلى الإخفاق في إتمام عملية التواصل بين الطفل ووالديه ، ومن ثم مزيدا من المعوقات للنمو الطبيعي للطفل (النحاس وسليمان ، 2008).

فالضوابط الأسرية التي يتلقاها الأبناء في صغرهم ويتربون على تطبيقها حسب طبائعهم ومستوياتهم الاقتصادية وطبقتهم الاجتماعية ، تسعى الى تزويدهم بخبرات تبرز قدراتهم العقلية ليكونوا نماذج سلوكية يهتدي بها ويرجع اليها في المواقف المشابهة، وقد اتفق العلماء المحدثون على تسمية هذا النوع من الذكاء بالذكاء الاجتماعي ، وهو يعبر عن مقدرة للتواصل مع مختلف المواقف الاجتماعية بيسر

وتفطن حسب ما تم تلقاه في سابق عهده بالتربية عن طريق أسلوب التعلم بالنمذجة او التقليد والمحاكاة حسب ما جاء به العالم بنادورا.

حيث يعد الذكاء الاجتماعي (Social intelligence) القدرة البشرية التفاعل والتفاوض في العلاقات الاجتماعية المعقدة والبيئات المختلفة بفعالية وهو القدرة على الفهم والتعامل مع الآخرين بحكمة وترون وهو نوع من أنواع الذكاء التي حددها جاردنر في نظرية " الذكاء المتعدد " والتي ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية العقل والقدرات العقلية، والتي يعمل على تفسير وتطوير السلوكيات الإنسانية وتحديد مسار السلوك تبعاً للقدرات العقلية التي تحدد نوع الاستجابة ومسارها وشدها لكون مقبولة اجتماعياً وبدرجة معقولة تعكس مدى ارتباط الفرد بمجتمعه ومدى تفعيل قدراته العقلية

ومن هذا المنطلق سعينا الى ابراز دور من أدوار الاسرة الأساسي وهو دور التربية والتلقين للقيم الاجتماعية والممارسات السلوكية الواجب اتباعها في المواقف الطارئة استناداً الى المواقف والسلوكيات السابقة، وهذا بالاعتماد على مدى قدرة الطفل على مقارنة الموقف الجديد مع الموقف القديم واخذ منه ما يناسبه للموقف الجديد. وهذا بالاعتماد على ما جاء في نظرية جاردنر في الذكاء الاجتماعي ومكتسباته وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع ككل،

وعليه تم الانطلاق لتحقيقها المسعى الاعتماد على التساؤل الرئيسي التالي:

* ما اثر انماط المعاملة الوليدية في تنمية الذكاء الاجتماعي للابناء في مرحلة الطفولة المبكرة؟

للإجابة على هذا التساؤل انتهجنا الفرضية التالية:

هناك اثر قوي ذو دلالة احصائية لانماط المعاملة الوليدية في تنمية الذكاء الاجتماعي للابناء في مرحلة الطفولة المبكرة.

2. تحديد المفاهيم:

1.1 مفهوم الاسرة:

لأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة "؛ إذن فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة. كما يعرفها القاموس الاجتماعي على أنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها

بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني ("عبد الحميد الخطيب 2002، ص358).

2.2 انماط المعاملة الوليدية :

تعرف بانها تلك الطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهما أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتي تحدث التأثير الإيجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين لسلوكه
كما تعرف بأنها مجموع العمليات التي يقوم بها الوالدين بطريقة قصدية أو غير قصدية وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تربية الأبناء وتشمل الملاحظات أو التوجيهات أو الممارسات أو الأوامر أو النواهي بقصد تدريبهم وتلقينهم على كل ما هو متعارف عليه في بيئتهم الاجتماعية من عادات وتقاليد وطبائع متعارف عليها وتوجيههم للاستجابات المقبولة من طرف المجتمع الذي ينتمون إليه (عبد المنعم المليجي وآخرون 1971ص67).

3.2 مفهزم الذكاء الاجتماعي

يعرف الذكاء الاجتماعي أو الذكاء التفاعلي: بأنه قدرة الأفراد على التواصل مع الآخرين و القدرة على بناء وتشكيل علاقات اجتماعية، وعلى التكيف مع البيئات الاجتماعية بنجاح، والذي يتمثل أيضاً بالقدرة المكتسبة المرتكزة على الوعي الذاتي وفهم الديناميكية الاجتماعية.

وفي هذا يري يقول جاردنر إنّ الذكاء في العلاقات المتبادلة بين الأفراد هو القدرة على فهمهم لبعضهم البعض، وفهم ما الذي يُحرّكهم، وكيف يُمارسون أعمالهم، وكيف يتعاونون فيما بينهم، وقد حدّد أربع مواصفات للشخصية الاجتماعية وهي القيادة، والقدرة على تنمية العلاقات والمُحافظة على الأصدقاء، ومقدرة الفرد على حلّ الصراعات، إضافةً إلى مهارته في التحليل الاجتماعي.

4.2 مفهوم الطفولة المبكرة:

تعرف الطفولة المبكرة بانها تلك الفترة الممتدة من نهاية السنة الثانية الى غاية السنة السادسة من ميلاد الطفل ، ، وفي أثناء هذه الفترة ينمو وعي الطفل نحو الاستقلالية، وتتحدد معالم شخصيته الرئيسية، ويبدأ في الاعتماد علي نفسه في أعماله وحركاته بقدر كبير من الثقة والتلقائية ليكتسب خلال هذا النمو خصائص مجتمعه وطبائعهم واعرافهم ويكون مفهوما خاصا عنه وعن قدراته.

3. الأسرة ووظائفها:

تعد الأسرة أهم نظام اجتماعي في حياة الفرد خاصة والمجتمع عامة فيما يتعلق بتلقينه الضوابط الاجتماعية والمحافظة علي العادات والتقاليد ونقل الثقافة من جيل

الي جيل وهي التي تجعل منه كائنا اجتماعيا متوافقا مع نفسه ومع مجتمعه ،فاستقرار المجتمع وضمان أمنه وسلامته يتوقف إلي حد كبير علي أحوال الأسر التي يتألف منها هذا المجتمع ، وذلك بإتباع أفضل الوسائل في التنشئة و الرعاية. لقد أعطى الإسلام جل اهتمامه للأسرة كنظام اجتماعي وركز علي العلاقات الزوجية وتأمين الحياة المستمرة ، وتحقيق رغبات الأبناء، فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل : "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .(سورة الروم ، الآية 21) .

فمازالت الأسرة أهم نظام اجتماعي يثر علي حياة الفرد وعلي مستقبل المجتمع خاصة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية والمحافظة علي العادات والتقاليد ونقل الثقافة من جيل الي جيل وهي التي تجعل منه كائنا اجتماعيا متوافقا مع نفسه ومع مجتمعه (فاستقرار المجتمع وضمان أمنه وسلامته يتوقف إلي حد كبير علي أحوال الأسر التي يتألف منها هذا المجتمع ، وذلك بإتباع أفضل الوسائل في التنشئة و الرعاية ، فإذا اختل توازن الأسرة اضطرب المجتمع واختل نظامه نتيجة ما يعتريه من مظاهر سلوكية منحرفة وشاذ.

إن الأسرة الجزائرية تتجه في تطورها نحو الأسرة الزوجية إلا أنها مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة ، فأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية، ويظهر لنا ذلك في حرصها علي العادات والتقاليد والقيم والأعراف من ناحية أخرى تمكنا القول بأن الحياة الحضرية قد أثرت علي الأسرة الجزائرية النازحة من حيث البناء والسلطة والزواج والتربية والضبط الاجتماعي والدفع العاطفي لأفرادها

ونظرا لأهمية الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات و لا اعتبارها المنظمة الاجتماعية الوحيدة التي تقوم بعدة وظائف ، تعددت وظائفها وهي كما حددها زعيبة عمار (1997 ص) فيمايلي:

1.3 وظيفة الإنجاب:

تهدف الأسرة الي إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية من خلال انجاب الاطفال وذلك بتوفير القبول الاجتماعي ،ففي المجتمعات التقليدية هناك العديد من القيود والضوابط التي يخضع لها الأفراد فيمارسون عملية الإنجاب بفعل عوامل قيمية أو اقتصادية أو نفسية بمعنى أن كثرة الأبناء لها معنى اجتماعي معين يضفي علي الأب مكانة اجتماعية وكذلك الأم .

2.3 الوظيفة الاقتصادية:

إن الأسرة تتكون من ذكر وأنثى ولكل منهما وظائفه وقد تكون خاصة لا يمكن لأحدهما أن ينوب عن الآخر فيها ومع ان النظم الأسرية تختلف عن بعضها إلا أننا نجد فيها إيزار أنواع التعاون المتكامل الذي يظهر في نطاق الأسرة التقليدية ، ويضاف إلي ذلك أن الأسرة لم تقتصر علي وظيفة واحدة ،بل تمارس عدة وظائف كالوظيفة الترفيهية والعاطفية والدينية والاخلاقية والتربوية ،إلا ان بعض هذه الوظائف قد ضعف علي الشكل الذي كان عليه سابقا مع أنها لم تنتهي كلية.

3.3 وظيفة التنشئة الاجتماعية:

بداية عملية التنشئة الاجتماعية تتم وتتكون في الأسرة من خلالها يتعلم الفرد كل متطلبات واحتياجات مجتمعه وحاجاته ،كما تلعب الأسرة دورا فعالا في بناء شخصية الفرد وذلك من خلال اشباعها لحاجاتها الأولية والثانوية ،كما يكتسب هويته الشخصية التي يستطيع من خلالها ان يعبر عن احتياجاته وعن ذاته بالطرق التي يرغب فيها دون ان تكون متضادة مع المجتمع ورغبات الجماعة وبالتالي يتقيد بقواعد السلوك والأدب السائد داخل الجماعة التي يكون فيها.

ومن هنا نستطيع القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الفرد في المجتمع وفي مختلف انماط الجماعات الاجتماعية واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية

4.3 الوظيفة الدينية:

يعتبر الدين ذات اهمية بالغة في المجتمع الإنساني فأصبحت القيم الدينية أسمى من القيم الأسرية ، فيعض الأسر مازالت متمسكة بالقيم الدينية وبعض الآخر يتعرض للتصدع والتفكك ، فانعدام الوازع الديني غالبا ما يؤدي الي الجنوح وكما تشير بعض الدراسات فإن الطفل لا يدرك المعنويات من خير وشر إلا عن طريق الأسرة وأساليب تنشئتها ، فالطفل مثلا يستمد قسطا من اتجاهه الديني من تهديدات الأم له بعذاب النار إذا عصا أمرها ، كذلك مشاهدته لصلوات الآباء والأخوة والأهل والأصدقاء.

4 أنماط التنشئة الأسرية والأساليب التربوية:

لاشك أن درجة نمو وتكيف الشباب بشكل الطبيعي السوى يعتمد علي ما يسود الأسرة من اتجاهات وقيم ومبادئ وطريقة تعامل الأزواج مع بعضهم ومع ابنائهم سواء كانت سلبا او إيجابا ، وكذلك الحال فإن طريقة التربية السائدة في الأسرة وكيف تنشئ أبنائها وطريقة التعامل والضوابط الموجودة داخل الأسرة هي علي قدر كبير من الأهمية في تشكيل الشخصية ومن بين أنماط وأساليب التربية السائدة نجد

1.4 الأسر النابذة:

أكدت مجموعة من الدراسات مثل دراسة جون بلدوين (1980) J.Boulduine أن هنالك منازل وأسر تمتاز بطابع النبذ والإهمال لأحد الأبناء ،حيث يكون الابن غير مرغوب فيه من طرف أحد والديه أو كلاهما وعليه فان العناية تكون قليلة والسيطرة عليه تكون واضحة بمعاملة قاسية ، يحس علي أثرها الطفل أو المراهق بكره والديه له فيلجأ ،فقد نجد الأب نابذا والأم تقوم بحماية مفرطة ومحاولة التعويض وتغطية النقص والاهمال، وهذه الحالة تؤدي إلى نظام غير مستقر وصراع أبوي مستمر مما يؤثر سلبا على التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق أين تكون اهتماماته ورغباته نبذا مستمرا بأنه يحاول إخضاعه إلى القواعد الصارمة لذلك يلجؤون إلى أساليب القسوة دون حجة، أما النوع الثاني من النبذ فيترجم على شكل تجاهل لرغبات ومتطلباته ، وكلا النوعين من النبذ يعطي غير متوافقا، يميل إلى الانعزال والانطواء وتجنب المواقف التي يتعامل معها مع الآخرين .

2.4 نمط الأسرة المبالغ في التربية:

تكون معاملة الوالدين في هذه الأسرة مبالغ فيها بالانتباه والعناية الشديدة ، بإظهار رغبة كبيرة في الابن ، وخلال نموه وخصوصا في مرحلة المراهقة ، لا يتقبلان التغيرات التي تطرأ عليه فينظران إليه دائما كابن صغير يحتاج الي كل شيء إليهما وهذا طبعاً نوع من السيطرة في حين يراه الوالدين نوع من العناية وهذا ما يؤدي بالطفل الي التهرب ،فعلى الأسرة ألا تبالغ وتتسامح وتتساهل في تربية الشاب لكي لا يتحول إلى افراط وانتباه زائد وإسراف في الحب إذ أن معاملة لطفل في المراحل الأولى يجب أن تختلف عن نمط التربية والتوجيه في مراحل المراهقة وتسير علي وتيرة واحدة ، إذ يقول هاتوبك : " إن المراهقين الذين تظهر أسرهم اهتماما زائدا بهم يكون سلوكهم أقرب الي سلوك الأطفال " .

وهذا التعود علي اسلوب الاهتمام الزائد مما يجعل الحدث يجد الصعوبة في التكيف أو التعامل مع العالم الخارجي عندما يصطدم به ويتعامل معه ، حينما لا تنهياً الفرص دائما لتلبية احتياجاته وتحقيق رغباته عندئذ يجد الحدث ذاته أمام مواقف حياتية حرجة ، ويواجه صعوبات بشتى أنواعها في التأقلم والتكيف مع العالم الذي هو عضو فيه.

3.4 نمط الأسرة المتسلطة:

مثلما نجد أسر تتبع أسلوب التسامح في معاملة الأبناء ، فإن هناك أسرا لا تؤمن إلا بأسلوب القوة والشدّة في معاملة أبنائها ، فإذا كانتا قائمتين علي اثارة مشاعر القلق والخوف في نفسية الحدث فإنهما وبدون شك ستلعبان دورا هاما في هدم شخصيته ، وتدميرها وتجعلان منه انسانا مضطربا.

حيث يركز هذا النوع من الأسرة علي السيطرة الدائمة علي الابن في كل مراحل حياته دون ترك المجال له لأخذ قراراته والتعبير عن رأيه.

4.4 أسلوب الأسر الديموقراطي :

هذا النوع من الأسر يعتبر عاملا من عوامل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي ، لأن سياسة التعامل داخلها تقوم على أساس الحرية والديمقراطية والمعاملة حسنة ، أين يحترم الوالدين رغبات وشخصية الابناء ويعملان على تنمية اتجاهاتهم وقدراتهم، ومساعدتهم على تجاوز أزمة الهوية التي يتعرضون لها ويعرضونه إلى مواقف تمكنه من تكوين صورة حقيقية حول الذات والتقدير الحقيقي لإمكاناتهم ، وكذلك منح الطفل حرية التعبير عن أفكاره ومبادئه كما يعملان على توفير الحب لهم والتعامل معهم بطريقة واقعية وموضوعية تخلق لديهم نموا عاديا وطبيعيا ويتكيفون من خلاله مع معظم الأوضاع الاجتماعية حتى يتم التوافق ، وهذا النموذج من الأسر يعطيه قادرا على تحمل مسؤوليته وتحقيق استقلاليتة، وتعطيه نفس الأدوار.

5.4 أسلوب الأسر المتسامحة:

إن أية معاملة تقوم على التسامح المعقول والمضبوط، تمكن الطفل من تحقيق التوافق النفسي- الاجتماعي بطريقة أسهل، لأن هذا النوع من المعاملة ينمي في الطفل الشعور بالأمن الحقيقي، ويوفر له جوا يساعده على الاستقلال الشخصي والتحرر التدريجي، وتعويد الطفل على القيام بالمهام والأدوار التي تمنحها الأسرة لكل أبنائها ولا تفرق بينهم ،وان تسامح لهم في حال ما اخطئوا ولم يستطيعوا القيام بها في أحسن صورة، لكن يجب أن يكون التسامح في حدود مضبوطة.

5 الذكاء الاجتماعي ومجالاته:

من خلال نظرية جاردنر في الذكاءات المتعدد استطاع حصر وتحديد خمسة مجالات رئيسية للذكاء الاجتماعي وهي على النحو الآتي :

- 1- **الوعي الموقفي:** القدرة على قراءة الموقف وتفسير سلوكيات الآخرين في تلك المواقف وفقا لأهدافهم .
- 2- **الحضور أو التأثير :** وتضم مجموعة كاملة من الإشارات التي يعالجها الآخرون ليتوصلوا منها إلى إنطباع تقييمي للشخص.

3-الوضوح: القدرة على تفسير الافكار وصياغة اراء وايصال المعلومات بسهولة ويسر ودقة وشرح وجهات نظرك وأفعالك وتصرفاتك.

4-التعاطف : إحساس مشترك بين شخصين، وحالة اتصال وثيق بشخص آخر تخلق أساسا . للتواصل والتعامل والتعاون الايجابي

5-المهارة الاجتماعية: مجموعة من السلوكيات اللفظية وغير اللفظية التي تمكن من إقامة علاقات إجتماعية إيجابية بناءة ومتبادلة مع الآخرين.

المهارات الأساسية في الذكاء الاجتماعي ودور الأسرة في تحقيقه:

-مهارة التحدث والحوار و التواصل: تتمثل هذه المهارة بالقدرة على التحدث الجيد مع الآخرين، والتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة واضحة، يتميز الشخص الذكي اجتماعياً بقدرته على الحديث مع مختلف الأشخاص بأسلوب لائق ومهذب، إذ يمتلك ما يُسمى بمهارات التعبير الاجتماعي، ودائماً ما تكون الأنظار مُتجهة نحوه في الجلسات الاجتماعية، ولتحقيق هذه المهارة تعمل الأسرة على زيادة فرص الحوار والاتصال المباشر للطفل مع أفراد أسرته بالدرجة الأولى لزيادة رصيده اللغوي ولتكوين أسلوب للحوار وإبداء الرأي والتعبير عن المشاعر ووجهات النظر، كما تعمل على زيادة فرص التواصل مع الآخرين وتوسيع دائرة الاتصال والتواصل لاكسابه هذه المهارة وضوابطها.

-معرفة العادات والمعايير الاجتماعية: يمتلك الشخص الذكي اجتماعياً القدرة على التعامل مع مختلف المواقف الاجتماعية سواء التي تتطلب التعامل برسمية، أو غير الرسمية، ذلك لأنه على علم تام بالقواعد التي تحكم المواقف الاجتماعية ضمن بيئته.

-لأدوار والقواعد الاجتماعية: تتمثل بمعرفة أنواع مختلفة من قواعد التفاعلات والحالات، وكذلك كيفية لعب دور مناسب في التفاعلات مع الآخرين، حيث تختلف طريقة التصرف بحسب المكان الذي يوجد فيه الشخص، من خلال هذه المهارة تعمل الأسرة على تعليم أبنائها الضبط الاجتماعي ومحددات السلوك وضوابطه والأنماط السلوكية المطلوبة لكل موقف وهذا بالقدوة والمحاكاة لطريقة انتهابها وتعاملها مع بقية الافراد.

-فهم دوافع الآخرين: ينطوي هذا على قراءة الكلام المبطن للمحادثة، وفهم سبب

حديث الشخص أو تصرفه بطريقة معينة، بحيث يساعد الذكاء الاجتماعي العالي على فك رموز الكلام وتعليم الطفل فن الإصغاء وقواعده ومسبباته واحترام الاراء والانطباعات

-مهارة الاستماع الجيد: يتسم الشخص الذكي اجتماعياً بالقدرة على الإصغاء للآخرين، لذلك يشعر الآخرون بالراحة والرضى بالتواصل معه. الشعور بالآخرين يمتلك الشخص الذكي اجتماعياً القدرة على فهم الآخرين، والشعور بهم، لذلك فهو يستطيع مساعدتهم بتجاوز مشاكلهم وحزنهم.

-السيطرة على الانطباع: تركز هذه المهارة على فهم رد فعل الآخرين، والتصرف معهم بطريقة تترك انطباعاً جيداً.

- مهارة تبديل الأدوار: أو مهارة الكفاءة الاجتماعية، فالشخص الذكي اجتماعياً لا يواجه صعوبة في التعامل مع مختلف الشخصيات والأعمار، مما ينعكس إيجاباً على ثقته بنفسه. --القدرة على ترك انطباع جيد: وتعد من أكثر مهارات الذكاء الاجتماعي تعقيداً، حيث يتسم الشخص الذكي اجتماعياً بقدرته على ترك انطباع جيد عنه لدى الآخرين دون تصنع أو افتعال.

-تجنب الجدل: يتقبل الشخص الذكي اجتماعياً وجهات نظر الآخرين بصدر رحب، وإن كانت تخالف آراءه أو معتقداته الشخصية، ويُفضل تجنب الجدل.

دور الأسرة في الذكاء الاجتماعي :

يلعب المناخ الأسري دوراً مهماً في تنمية قدرات الطفل ، حيث يحقق المناخ الملائم أهم مطالب النمو النفسي والاجتماعي ، لأن الطفل في ظل ، هذا المناخ يتعلم التفاعل الاجتماعي ويتعلم المشاركة في الحياة اليومية كذلك يتعلم ممارسة الاستقلال الشخصي ، والطفل في جميع المراحل اللاحقة يظل متأثراً بالأسرة ، وتمثل الأسرة الوسيط الذي ينقل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية في تنشئة الأبناء ، بتوفير المجال الكافي لهم لمتابعة ميولهم وهواياتهم داخل المنزل وخارجه ، ومناقشتهم في الموضوعات التي تهمهم وتشجيعهم على إبداء رأيهم ، إن هذه الممارسات تساهم بشكل إيجابي في تنمية الذكاء الاجتماعي

إن دور الوالدين في حياة الطفل من حيث تربيته وحسن توجيهه من العوامل المساعدة في نمو شخصية الطفل نمواً وبالرغم من تنوع أساليب التنشئة الوالدية إلا إن نوع العلاقة بين الطفل سويًا ، ووالديه تعد دعامة قوية لبناء صرح نفسي له ، وقد تتأثر اتجاهات الآباء نحو أبنائهم بعدة عوامل وقد تتغير لتكون استجاباتهم نحو سلوك أبنائهم إما بالقبول أو الرفض ،(.الحوسني 2006).

تساهم الممارسات التربوية للأسرة في تكوين اتجاهات اجتماعية وتواصلية متزنة وتزيد من قدرة الفرد على تحقيق الانتماء والاكتفاء الاجتماعي وفي تحقيق الأدوار

الاجتماعي، وهذا من خلال عملها على زرع مجموعة من الممرسات في ابناءها وفي طرق التعامل فيما بين الاب والام ومع افراد الاسرة ككل ومع المحيطين بالاسرة، فالطفل يقوم بتقليد او إعادة محاكاة لما شاهده او ما مورس عليه من سلوكات، ولهذا على الاسرة أن تعمل على تحسين مهارات الذكاء الاجتماعي وتفعيلها كصور وكحقائق وممارسات سلوكية الزامية على الأبناء، ومن هته الممارسات :

-الوعي العاطفي والذاتي: ويقصد به قدرتك على فهم أفكارك ومشاعرك الخاصة، وتأثيرها على افعالك ومزاجك العام وتأثير عواطفك على الآخرين. فمن الذكاء الإجتماعي أن يكون للشخص القدرة على توجيه مشاعره الخاصة، حسب المواقف، ويعطي التفاعل المناسب، كما انه يعرف جيداً نقاط قوته وحدوده، وهي منفتح من أجل المعرفة و التعلم أكثر من خلال تفاعله مع الآخرين. كما ذكر دانيال غولمان أن الشخص ذا الوعي الذاتي يتميز بروح الدعابة، والثقة بنفسه وبقدراته. فإذا كان الشخص يبحث عن تطوير ذكائه الاجتماعي عليه البدء بالوعي بحالته العاطفية وادراك العلامات الجسدية التي تظهر عليه اذ انتابته العاطفة، كنبضات قلبه، ومعدل تنفسه، ودرجة تعرقه، وذلك لمساعدته على التحكم بتصرفاته الخارجية وانفعالاته.

-احترام الآخرين: على الشخص الابتعاد عن اطلاق الأحكام المسبقة على الآخرين، نظراً لأن هذه الأحكام تدفع الشخص الى التعامل مع الآخرين بناءً على الصورة التي رسمها لهم في عقله، لا ما هم عليه حقاً، لذا على الشخص الحرص على تقبل الآخرين والانفتاح على افكارهم. وضع الشخص نفسه مكان الآخرين: يجب على الشخص أن يضع نفسه مكان الآخرين؛ لإدراك الصعوبات، والقيود، والرغبات، والمواقف التي يمرون بها، وهذا من شأنه تمكين الشخص من فهم الخلفية الاجتماعية للطرف الآخر، كما يسهم في تحسين مهارات التعاطف والتفهم أثناء التواصل.

-الدبلوماسية في التعامل: ذلك لأن الأشخاص في أي جهاز اجتماعي سواء شركة، أو مؤسسة، أو مناسبة يرتبطون معاً ضمن تسلسل هرمي يحدد علاقة كل شخص بهذا الجهاز، لذلك من الضروري معرفة طبيعة تلك الروابط؛ لكي يضبط الشخص ردوده ويتصرف بحكمة ووعي.

-القدرة على تحليل لغة الجسد: لا يستطيع الشخص توثيق علاقاته مع الآخرين دون فهم حقيقة شعورهم، لذلك تُعد القدرة على تحليل لغة الجسد مهمة لفهم مشاعرهم العميقة بدون تواصل لفظي، وتكمن في فهم السلوكات غير اللفظية؛ كتعابير الوجه، والإيماءات، وردود الأفعال.

خاتمة:

ان طبيعة العلاقة التي تربط بين الزوجين والأساليب التربوية التي يتم الاتفاق عليها من قبلهما والتي تحدد مسار وأنماط السلوك لديهم ، وتظهر نتائج سلوكهما وممارساتهم على التربية التي تعهد لهذه الأسرة على اعتبار ان الوظيفة الأساسية للأسرة هي تكوين الأجيال وإعدادهم للحياة الاجتماعية بما تقدمه لهم من ممارسات وسلوكات ومعارف وقوانين يتم نقلها إليهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة عن طريق التقليد والمحاكاة ، فبقدر ما يظهر الآباء سلوكات توافقية بينهم تتمثل في الاحترام والتقبل والرغبة في التعايش مع الآخر ومآزرته وغيرها من السلوكات تنعكس على أفكار وسلوكات من خلال الممارسات والأساليب التربوية التي تنتهجها الأسرة كملح عام وخاص لها تساهم هذه الأنماط والأساليب السلوكية في تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، اذ تعد الأسرة أول المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على انتاج السلوك وتحديد طبيعته وشكله واتجاهه ، حيث يعمل الآباء على تكوين اتجاهات وسلوكيات الأبناء وهي التي تعمل على تطوير الذكاء الاجتماعي له وان تساعده على الانخراط مع الآخرين والتفاعل معهم سواء كانوا كباراً أو غرباء على قواعد من الإيجابية والاحترام ، بالإضافة إلى ذلك تساعد الأسرة الأطفال في التعبير عن أنفسهم في حدود الحرية المقررة والمقبولة اجتماعيا بما يعزز ثقتهم بأنفسهم و أيضا بما يجعلهم متفائلين وإيجابيين باتجاه الآخرين والحياة عموما وبما يجعلهم يمتلكون نوعاً من الكياسة الاجتماعية التي تجعل من السهل بالنسبة لهم إقامة علاقات مع الآخرين. فدورها يجب أن يكون مركزاً على مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات الذكاء العاطفي، والذي سوف يُمثّل لهم مرجعاً وعاملاً مهماً في إدارة علاقتهم بصورة إيجابية مع الآخرين. فالوظيفة الأساسية للفرد هو تكوين علاقات اجتماعية وتكوين أدوار واضحة للفرد يتفاعل من خلالها مع الآخرين بأساليب تكون مقبولة اجتماعية تحقق ذاته وتجعله عنصر فعال في المجتمع دون إزاحة لرغباته ودوافعه وقدراته الشخصية بأسلوب ذكي يعمل على تحقيق الجانب الفردي والاجتماعي في نفس الوقت، ومن هنا تظهر وظيفة الممارسات الاسرية في تحقيق هذا الجانب وإخراج الطفل من عالمه الخاص الى عالم الآخرين الاوسع والاشمل .

ومن هذا المنطلق نقوم بتقديم مجموعة من الاقتراحات التي ارتاينا ان تكون كرسالة للآباء المربين الذين يحملون رسالة التربية والتكوين لهؤلاء الأطفال ومن بينها نذكر:

- على الآباء والمربين فتح باب الحوار مع الأبناء وتعزيز فرص التعلم والملاحظة لدى الأبناء ، والتعبير عن افطارهم وانطباعاتهم حول ما يدور حولهم.

- تشجيع الطفل على الانتباه الى محيطه وتدريبهم على الاهتمام بالتفاصيل ومراقبة التحركات والتغيرات الأساسية المحيطة بهم .
- غرس روح التعاون والتقرب من الآخرين ،وتشجيع الطفل عند قيامه بالمبادرات الاجتماعية،
- احترام آراء ووجهات نظر الأطفال حول تقييمات لما يدور حولهم.
- التنوع في الممارسات التربوية بين اللين والشدّة وبين الفرض والاختيار وبين التسامح والتعاطف حتى يكتسب الأطفال مفاهيم مختلف وآراء حول كل ما يدور حولهم.

. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- أحمد كفاني علي (1977): الصحة النفسية، عين شمس، القاهرة.
- الداهري احمد حسن صالح (2008): أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الاردن.
- الصفدي مصطفى (1983): توافق الشخصي والاجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الاسكندرية.
- بيومي محمود خليل (2000) :سيكولوجية العلاقات الزوجية، دار قباء للطباعة والنشر، مصر
- فهيم مصطفى (1987): الصحة النفسية في الأسرة والمجتمع، دار الثقافة ،مصر.
- صبحي سيد (2003): الانسان وصحته النفسية ،مكتبة الاسرة مصر.
- عبد الحميد الخطيب (2002): نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة مصر.
- عبد المنعم المليجي وآخرون 1971: النمو النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1.

المقالات:

- ضمياء إبراهيم محمد الخزرجي أحالم مهدي عبد اهلل العزي(2010): الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات ،مجلة ديالى، العدد السابع و الاربعون
- السعيد عواشerie (2005): الأسرة الجزائرية.. إلى أين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد12 ،جامعة باتنة جوان2005 .
- زعيبة عمار(1997): اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي للابناء، رسالة ماجستير في علوم التربية جامعة الجزائر .الجزائر.